AL-ROWAD Journal of Science and Technology
ISSN: 3023-7467
Article Type: Research Article

Received: 25/08/2023 **Accepted:** 06/10/2023 **Published:** 01/12/2023

Excellence from the perspective of The Holy Quran, Interpretive and Thematic Study.

The interpretation of The Holy Quran and its sciences

Abstract

The thesis is about Excellence, which is a very significant Quranic subject in the life of mankind. Allah honored mankind over all other creations and called on mankind to seek excellence. He sets the proper methodology for that purpose and praises all those who excel in every aspect of life. Many individuals and groups excelled because they followed that methodology. The thesis illustrates the fact of calling for excellence in the Holy Quran and demonstrates some patterns of excellence. The thesis sets many examples of individuals and groups who excelled by following the excellence methodology as stated in the Holy Quran to be a reminder for Muslims to go back to the state of excellence as they were.

Keywords: Excellence, The Holy Quran, Companion of The Cave, Talat, Asia the wife Pharaoh.

التّميّز من منظور القرآن الكريم
دراسة تفسيرية موضوعية
تفسير القرآن الكريم وعلومه، محمد أحمد الكرمو

الملخص

يتحدث البحث عن موضوع قرآني مهم في حياة البشرية، ألا وهو موضوع التميّز، فقد ميّز الله تعالى الإنسان وكرّمه على سائر المخلوقات، ودعا البشرية إلى التميّز، ورسم المنهج الصحيح من أجل ذلك، ومدح وأثنى على كلّ من تميّز في جانب من جوانب.

هذا البحث يوضح حقيقة دعوة القرآن الكريم إلى التميّز، ويذكر بعض ميادين التميّز الواردة في القرآن الكريم، ويذكر نماذج من الأفراد والجماعات التي تميّزت، لعلّ المسلمين اليوم يعودون إلى ما كانوا عليه من التميّز.

كلمات مفتاحية: التميّز، القرآن الكريم، أصحاب الكهف، طالوت، آسية زوجة فرعون.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبيّنا محمّدٍ المتميّز بالرسالة العالميّة، وعلى آلة الطّيبين الطّاهرين، وصحابته الغرّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

أمّا بعد

فقد ميّز الله تعالى الإنسان وكرّمه على سائر المخلوقات، فقال: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} [الإسراء: 70]، لقد دعا القرآن الكريم إلى التميّز، ورسم المنهج الصحيح من أجل التميّز، ومدح وأثنى على كلّ من تميّز في جانب من جوانب الحياة، فاقتدى الكثيرون به فكانوا متميّزين.

لقد ظنّ الغرب أنّهم فقط هم أهل التميّز، ناسين أو متناسين أنّ القرآن الكريم أوّل من دعا إلى التميّز، ونسوا أنّ ما تشهده بلادهم اليوم من تميّزٍ في ميادين الحياة الصناعيّة وغيرها، إنما وصلوا إليه بفضل علوم المسلمين التي تعلموها في جامعات الأندلس وغيرها من جامعات المسلمين، وشهاداتهم بذلك لا تخفى على أحدٍ، ونظراً لما سبق، فإنني أحببت في هذا البحث أن أوضح حقيقة دعوة القرآن الكريم إلى التميّز، وأن أذكر ميادين التميّز الواردة في القرآن الكريم، لعلّ المسلمين اليوم يعودون إلى ما كانوا عليه من التميّز.

سبب اختيار البحث

وأسباب اختيار البحث كثيرةٌ، وأهمّها:

1. حاجة المسلمين الماسّة إلى التميّز، وذلك من أجل إعمار الأرض.
2. الردّ على الزاعمين بأنّ الغرب أوّلُ من دعا إلى التميّز.
3. التصريح بأنّ القرآن الكريم أوّلُ من دعا إلى التميّز، وبيان المنهج القرآني في تأصيل ذلك.

مشكلة البحث

وتكمن مشكلة البحث في إظهار الحاجة الماسّة إلى التميّز في مجتمعاتنا، كما تصحح مفهوماً خاطئاً عند كثيرٍ من النّاس حيث ظنّوا أنّ الغرب فقط هم أهل التمّيز، ناسين أو متناسين أنّ القرآن الكريم أوّل من دعا إلى التمّيز، وذكر نماذج مثالية في هذا الشأن لكي يقتدي الخلف بالسلف.

أسئلة البحث

1. هل ورد مفهوم التميّز في القرآن الكريم؟
2. هل حقاً أنّ الغرب هم أوّل من نادوا بالتميّز؟
3. أين مواطن التميّز في القرآن الكريم؟

منهجية البحث

اتبع الباحث أثناء كتابته البحث المنهج التحليلي والاستنباطي، والمرتكزات المتبعة في كتابة الأبحاث العلميّة، ومن أبرز تلك المرتكزات الأمور التّالية:

1. جمع الآيات القرآنيّة التي تتعلق بموضوع التميّز، وتقسيم الموضوع إلى عناصر مترابطةٍ متنوعةٍ منتزعة من الآيات ذاتها، ودراسة أقوال المفسّرين للآيات.
2. الاستئناس بالأحاديث النبوية الشريفة التي تدعم أفكار وموضوعات البحث، فالسّنة شارحةٌ وموضحةٌ لما جاء في القرآن الكريم.
3. توثيق النفول توثيقاً علميّاً، وعزو الأقوال إلى أربابها من باب الأمانة العلميّة.

الجهود السابقة

لقد تكلم بعض الباحثين في موضوع التميّز، وخير من أجاد في هذا الطّرح الباحثة مها سليمان في بحثها: التميّز في ضوء السّنة، فجزى الله تعالى الباحثة كلّ خيرٍ، ولكنّ هذا البحث عالج موضوع التميّز من منظور السنة الشريفة فقط، ولم يعالجه من منظور القرآن الكريم.

الجديد الذي يقدمه البحث

1. إثبات أهمية موضوع التميّز من منظور القرآن الكريم.
2. حاجة المجتمع الإسلامي إلى التميّز، وفي مجالات الحياة كلّها.
3. التّأكيد على أنّ القرآن الكريم أوّل من نادى إلى التميّز، وطلب من النّاس أن يكونوا متميّزين. وذكر نماذج من المتميّزين للتأسّي والاقتداء.

أهداف البحث

1. الوصول إلى مرضاة الله تعالى، والتي تعتبر أسمى الغايات.
2. جمع الآيات القرآنية الواردة في شأن التميّز في مكانٍ واحدٍ.
3. محاولة إظهار التّأصيل الشّرعي لمفهوم التميّز في القرآن الكريم.
4. الكشف عن ميادين التميّز في القرآن الكريم للتأسّي والاقتداء.

خطة البحث

اشتملت الخطة على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول: التميّز من منظور القرآن الكريم.

المطلب الأول: تميّز الإنسان على كثير من المخلوقات.

المطلب الثاني: تميّز الأنبياء والرّسل على غيرهم من البشر.

المطلب الثالث: تميّز المسلمين على غيرهم من الأمم.

المبحث الثاني: دعوة القرآن الكريم إلى التميّز.

المطلب الأول: دعوة القرآن الكريم إلى تميّز البشرية.

المطلب الثاني: دعوة القرآن الكريم إلى تميّز الجماعة المسلمة.

المطلب الثالث: دعوة القرآن الكريم إلى تميّز الفرد.

المبحث الثالث: ميادين التميّز في القرآن الكريم.

المطلب الأول: التميّز في السلوك والأخلاق.

المطلب الثاني: التميّز في العلم.

المطلب الثالث: التميّز في الصناعة والزراعة.

المبحث الرابع: تميّز الجماعات والأفراد في القرآن الكريم.
المطلب الأول: تميّز الجماعات في القرآن الكريم.
المطلب الثاني: تميّز الأفراد في القرآن الكريم.
الخاتمة
أهم المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

المبحث الأول: التميّز من منظور القرآن الكريم

تمهيد

تعريف التّميز لغةً واصطلاحاً

التّميّز لغةً: الفصل بين المتشابهات، قال الله تعالى: {لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ} [الأنفال: 37]. وقُرئ بالتّشديد: {لِيُمَيِّزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ} [الأنفال: 37]. أي: فضّل بعضه على بعض [1]، والمعنى الأخير هو الذّي سيتناوله البحث بالدّراسة.

التّميّز اصطلاحًا: هو التّفوق على الأقران، والظّهور على الأتراب، بكمال الصّفات التّي ترفع المرء وتعلي شأنه، فتجليه من بينهم، وتظهره عليهم بحسن سمته، وهديه الفذ، وخلقه، وسلوكه المرموق، وبشخصيته الإسلامية المتميّزة[2].

المطلب الأول ـ تميّز الإنسان على كثير من المخلوقات

لقد خلق الله تبارك وتعالى العوالم كلّها، وميّز عالم الإنس على كثيرٍ منها، فقال: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}

([1]). ينظر: الرّاغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف (ت 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ، (783).

([2]) الفريح، مازن الفريج: محاضرة بعنوان: **(كيف تجعل ابنك متميّزاً)**. الرابط: http://www.saaid.net/Minute/mm46.htm]

[الأسراء: 70]، جاء في تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى: "يخبر تعالى عن تشريفه لبني آدم، وتكريمه إياهم"[3]، وبمزيد من الإيضاح إنّ الله تبارك وتعالى ميّز الإنسان بمزايا كثيرة، وأهمّها:

أوّلًا . العقل: ميّز الله تعالى الإنسان بالعقل، حيث يُدرك به الحقائق، ويميّز بين الحق والباطل، وبه يهتدي إلى تحقيق المصالح واتّقاء المضارّ، وبه يتواصل مع بني جنسه قال الله تعالى مذكراً الإنسان بهذه المزيّة، ومبيّناً ومعاتباً إياه على تقصيره في أداء حقها: {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ} [المؤمنون: 78].

ثانياً . الهيئة الحسنة: وكما أنّ الله تبارك وتعالى ميّز الإنسان بالعقل، وكرّمه بالفهم، كذلك فقد ميّزه أيضاً بالخلقة الحسنة، فقال في التّنزيل: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} [التّين: 4].

ثالثاً . الإنسان خليفة الله في الأرض: وكذلك ميّز الله تعالى الإنسان، فجعله خليفته في أرضه، فقال: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} [البقرة: 30]، فالخليفة هو آدم عليه السلام، ومن بعده ذريته[4]، وكذلك ميّزه، فأمره بإعمار الأرض، وإصلاحها والحفاظ عليها، فقال تعالى: {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} [هود:61]، والاستعمار: هو الإعمار، فالسّين والتّاء للمبالغة، فالإنسان جعل الأرض عامرةً بالحياة من البناء والغرس والزّرع[5]، وهذا المعنى الصّحيح لكلمة الاستعمار، وليس المعنى الشائع، لأن «دول الاستعمار» كما يطلق عليها تخرّب ولا تعمّر، وانظر إلى آثار الاحتلال الغربي للدول العربية والإسلامية، فهي خير شاهدٍ على ذلك حيث خرج المحتل منها، وتركها تغرق في بحرٍ من التّخلف والفقر، وذلك بعد أن نهب خيراتها، وقتل أبناءها.

المطلب الثّاني: تميّز الأنبياء والرّسل على غيرهم من البشر

ميّز الله تعالى الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام على غيرهم من البشر، فقال: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [سورة الحج: 75]. وقد أشار ابن كثير رحمه الله

([3]) . ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتّوزيع، الطبعة: الثّانية 1420هـ - 1999 م، (8/ 176). (97/5).

([4]) . ينظر: الصابوني، **صفوة التّفاسير**، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتّوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م. (1/ 41).

([5]) . ينظر: ابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التّونسي (ت 1393هـ)، الدار التّونسية للنشر – تونس، 1984. (108/12).

تعالى إلى هذا التّميّز في تفسيره، فقال: "يخبر تعالى أنه يختار من الملائكة رسلاً فيما يشاء من شرعه وقَدَرِه، ومن النّاس لإبلاغ رسالاته"[6]، ويمكن ذكر تميّز الأنبياء عليهم السّلام في النّقاط التّالية:

أوّلًا: الوحي

لقد ميّز الله تعالى الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام بالوحي، فأرسل إليهم الرّوح الأمين جبريل عليه السّلام ليبلغهم رسالاته، فقال الله تعالى: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورا} [النّساء: 163].

ثانياً: العصمة

ميّز الله تعالى الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام بالوحي، وميّزهم أيضاً بالعصمة، وقد نقل ابن تيمية رحمه الله الإجماع على عصمة الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام من المعاصي، فقال: "إنّ القول بأنّ الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصّغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطّوائف حتى إنّه قول أكثر أهل الكلام، وهو أيضاً قول أكثر أهل التّفسير والحديث والفقهاء، بل إنّه لم ينقل عن السّلف والأئمة والصّحابة والتّابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول"[7].

ثالثاً ـ قوة الحجّة

وقد تميّز الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام، بالذّكاء والفطانة وقوة الحُجّة، وحضور البديهة، وذلك من أجل إقامة الحجّة على أقوامهم، وإظهار الحق، فلا ينبغي للنّبيّ أن يكون بليداً أو غبياً، والدليل على تميّز الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام بقوة الحجّة، أنّهم أرسلوا لإبطال حجج المكذبين قال الله تعالى: {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} [الأنعام: 83].

رابعاً ـ الصّدق

وتميّز الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام أيضاً بصفة الصّدق، وهذا ما ذُكر في القرآن الكريم في أكثر من موضعٍ، ففي سورة مريم وصف الله تبارك وتعالى إبراهيم عليه السّلام بالصّدق، فقال:

([6]) . ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، (454/5).

([7]) . ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت 728هـ)، المحقق: عبد الرّحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية1416هـ/1995م. (319/4).

{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا} [مريم: 41]، قال ابن جريرٍ الطّبري رحمه الله تعالى في تفسير الآية: "كان إبراهيم عليه السّلام من أهل الصّدق في حديثه وأخباره ومواعيده لا يكذب، والصّدّيق هو: الفعيل من الصّدق" [8].

المطلب الثالث: تميّز المسلمين على غيرهم من الأمم

لقد ميّز الله تبارك وتعالى المسلمين على غيرهم من الأمم، حيث جعلهم خير أمّةٍ أخرجت للنّاس، وذلك بسبب ما تميّزوا به من الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، والإيمان بالله تعالى، فقال تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: 110]، وهذا التّميز ليس محصوراً في الدّنيا بل يتجاوزه ليصل إلى الآخرة، قال الله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [البقرة: 143]، وفسّر ابن كثيرٍ: الوسط بمعنى العدل[9]، والعدل يشهد على غيره، ولذلك تشهد هذه الأمة على الأمم الأخرى يوم القيامة، كما جاء في مسند الإمام أحمد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يُدْعَى نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ، فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُدْعَى قَوْمُهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ -أَوْ مَا أَتَانَا مِنْ أَحَدٍ- قَالَ: فَيُقَالُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: محمّد وَأُمَّتُهُ، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة: 143]، قَالَ: الْوَسَطُ الْعَدْلُ، قَالَ: فَيُدْعَوْنَ فَيَشْهَدُونَ لَهُ بِالْبَلَاغِ، قَالَ: ثُمَّ أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ"[10]، وأيّ تميّزٍ أفضل من هذا التّميز!؟

المبحث الثّاني: دعوة القرآن الكريم إلى التّميّز

لقد ذُكر في القرآن الكريم آياتٌ كثيرةٌ تحث على التّميّز، وتدعو النّاس جميعاً إلى التّميّز في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق، وتدعوهم أيضاً إلى التّميّز في إعمار الأرض، والسّعي في إسعاد البشرية، وإصلاح أحوال النّاس، وتقديم النّفع لهم في مجالات الحياة كلّها.

([8]) . الطبري، **تفسير الطبري**، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرّسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م. (202/18).

([9]) . ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، (455/1).

([10]) . أحمد، **مسند أحمد**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م. رقم الحديث: 11283، (383/17).

المطلب الأول: دعوة القرآن الكريم إلى تميّز البشرية

لقد دعا القرآن الكريم النّاس جميعاً إلى التّميّز في أمورٍ كثيرةٍ، وأهمّها:

أوّلًا. عمارة الأرض

حيث طلب الله تعالى من النّاس التّميّز في عمارة الأرض، وذلك من خلال بناء المساكن وغرس الأشجار وغيرها، فقال الله تعالى: {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} [هود:61].

ثانياً. عبادة الله وحّده

لم يقتصر القرآن الكريم على دعوة النّاس إلى التّميّز في عمارة الأرض فقط، بل دعاهم أيضاً إلى التّميّز في عبادة الله تعالى وحده، وعدم الشّرك به، فقال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الذّي خَلَقَكُمْ وَالذّينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الذّي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة:21-22].

المطلب الثّاني: دعوة القرآن الكريم إلى تميّز الجماعة المسلمة

لقد دعا القرآن الكريم جماعة المسلمين إلى التّميّز عن غيرهم من الجماعات في أمور العقيدة والعبادة والأخلاق والسّلوك والمعاملة، فقال الله تعالى: {يأيها الذّينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الحج: 77]، وذلك لأنّ الأمّة الإسلامية خاتمة الأمم، وعلى عاتقها يقع حمل رسالة الإسلام إلى العالم كلّه، وخاصة أنّ اليهود والنّصارى حادوا عن الطّريق المستقيم، وغيّروا وحرّفوا في دينهم، فلابد من تميّز المسلمين بمزايا تؤهلهم لحمل هذه الأمانة، وهذه هي أهم الأمور التّي دعا القرآن الكريم جماعة المسلمين إلى التّميّز فيها:

أوّلًا. دعوة القرآن الكريم جماعة المسلمين إلى التّميز في العقيدة

دعا القرآن الكريم الأمّة الإسلاميّة الى التّميّز عن الأمم الأخرى في موضوع العقيدة والعبادة، فلا ينبغي للمسلمين أن يعبدوا الأوثان والأصنام، وإنما يجب عليهم أن يتميّزوا عن أهل الشّرك، وذلك بأن يعبدوا الله وحده لا شريك له، قال تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شيئًا} [النّساء:36].

ثانياً. دعوة القرآن الكريم جماعة المسلمين إلى التّميّز في العبادة

دعا القرآن الكريم جماعة المسلمين إلى التّميّز عن الأمم الأخرى في موضوع العبادة، فقال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الذّينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ (2) وَالذّينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالذّينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ (4) وَالذّينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ (5) إِلاَّ عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ (7) وَالذّينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعُونَ (8) وَالذّينَ هُمْ عَلى صَلَواتِهِمْ يُحافِظُونَ (9) أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ (10) الذّينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (11)} [المؤمنون:1ـ 11].

المطلب الثّالثّ: دعوة القرآن الكريم إلى تميّز الفرد

إنّ التّميّز في حياة الفرد المسلم أمرٌ مهمٌّ للغاية، ولذلك دعا القرآن الكريم الفرد المسلم إلى التّميّز في حياته، وذلك بأن يكون صاحب شخصيةٍ مستقلةٍ متميّزةٍ عن غيره، يُعرف بها بين النّاس، وأن يكونَ محطّ احترام وتقدير الآخرين، وأن لا ينصهر مع الآخرين تحت وطأة الظّروف والحياة الصّعبة وذريعة المجتمع الفاسد، ثم إنّ القرآن الكريم دعا الفرد المسلم إلى التّميّز في عقيدته وعبادته وأخلاقه، وذلك من خلال العمل بتعاليم القرآن الكريم، ولكي يتميّز المسلم عن غيره لابدّ أن يتمتع بشخصيةٍ فذّةٍ، فما هي أهم مقومات الشّخصيّة المسلمة المتميّزة؟

أهم مقومات الشّخصية المتميّزة

أوّلًا ـ تعزيز الجانب العَقَديّ

إنّ المسلم الذّي رضي بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ ﷺ نبيّاً ورسولاً يجب عليه أن يتميّز عن غيره في الجانب العقديّ، فيجب أن يكون إيمانه بالله قويّاً، وثقته بالله تعالى كبيرةً، ويقينه وتوكّله واعتماده على الله عظيماً، كما قال الله تعالى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الذّي لَا يَمُوتُ} [الفرقان: 58]. وإذا فوّض العبد أمره إلى الله تعالى كفاه الله تعالى ما أهمّه في دنياه ودينه، وهذا ما حدث مع رسول الله ﷺ، وصاحبه أبي بكر رضي الله عنه في غار ثور، وذلك عام الهجرة، عندما لجآ إلى الغار ثلاثة أيام، والقرآن الكريم يصف المشهد بدقّةٍ، فيقول: {إِذْ أَخْرَجَهُ الذّينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ معنا} [التّوبة: 40].

ثانياً ـ الشّعور بالمسؤولية

لقد ربّى القرآن الكريم الفرد المسلم على الشّعور بالمسؤولية، فيجب على كل مسلمٍ حتى يصبح متميّزاً أن يقوم بدوره في هذه الحياة الدنيا، إذ أنّ كل واحدٍ من المسلمين له حقوقٌ، وعليه واجباتٌ، فكل واحدٍ من المسلمين مسؤولٌ عن نفسه، ومسؤولٌ أيضاً عن أهله وعن رعيّته، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: {يأيها الذّينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} [التّحريم: 6]، فالمسلم مسؤولٌ عن نفسه وعن أهل بيته، ولا أدلَّ على ذلك من حديث رسول الله ﷺ الذّي أخرجه الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه، عن عَبْدِ اللَّهِ بن عمر رضي الله عنه، قَالَ: قال النّبِيُّﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْؤُولةٌ، وَالعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ»[11].

ثالثاً ـ الثّقة بالنّفس

مَن يقرأ القرآنَ الكريم بتدبّرٍ وتمعّنٍ يلاحظ أنّه دعا الفرد المسلم إلى الثّقة بالنّفس، وذلك ليتميّز عن غيره بشخصيةٍ فريدةٍ، تكون عوناً في نهضة المجتمع وتقدّمه، وما أكثر النّصوص القرآنية التّي ترشد إلى وجوب تمتع الفرد المسلم بالثّقة بالنّفس، ومنها على سبيل المثال قوله تعالى على لسان يوسف عليه الصّلاة والسّلام: {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} [يوسف: 55] ، فنبيّ الله يوسف عليه السّلام يعلمنا درساً في الثّقة بالنّفس، فيطلب من ملك مصر أن يستعمله على خزائن البلاد، لثقته بعلمه وأمانته.

المبحث الثالث: ميادين التميز في القرآن الكريم

المطلب الأول: التميّز في السلوك والأخلاق

اهتم القرآن الكريم بالسلوك والأخلاق، فعظّم شأن الأخلاق الحسنة، ودعا المسلمين والمسلمات إلى التحلي بمكارم الأخلاق، وأثنى على نبيّه الكريم محمّدٍ ﷺ فخاطبه قائلاً: {وَإِنَّكَ لَعَلَى

(11) . **البخاري، صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.كتَابُ النِّكَاحِ، باب: {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} [التّحريم: 6]، رقم الحديث: 5188، (26/7).

خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4]، وأمر المؤمنين بالتحلي بجوامع الأخلاق الكريمة فقال: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النحل: 90]، وجعل النّبي ﷺ ميزان التفاضل بين النّاس حُسن الخلق، فقد أخرج البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أنه قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا»[12].

وهذه أبرز ميادين الأخلاق التي تميّز بها المؤمنون والمؤمنات:

أولاً: الأمانة

تعتبر الأمانة من أجمل القيم الخُلقية التي دعا الإسلام أبناءه إلى التجمل بها، وهي قيمةٌ عظيمةٌ تحفظ بها حقوق الله تعالى، وحقوق عباده، وقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بأداء الأمانة، فقال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} [النساء: 58].

ثانياً: التميّز في الإيثار

لقد أثنى الله تبارك وتعالى على المتخلقين بهذا الخلق العظيم، فقال: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر: 9]. لقد تميّز الأنصار بخلق الإيثار فآثروا إخوانهم المهاجرين بما عندهم رغم حاجتهم إلى النّفقة، وتلكم والله أفضل أنواع الجود والكرم، وهل هناك أفضل من أن يقدّم الإنسان غيره على نفسه.

المطلب الثاني: التميّز في العلم

أمر القرآن الكريم بالتعلم، فلا تكاد تخلو سورةٌ من سور القرآن الكريم إلا وتحدثت عن العلم، ويتميّز القرآن الكريم بأنّ أوّل آيةٍ نزلت منه هي: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } [العلق: 1 - 5]، والقراءة مفتاح العلم، بل إنّ الله تعالى لم يرسل نبيّه محمّداً ﷺ إلا ليعلم أصحابه الكتاب والحكمة،

(12) . **البخاري، صحيح البخاري**، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ حُسْنِ الخُلُقِ وَالسَّخَاءِ، وَمَا يُكْرَهُ مِنَ البُخْلِ، رقم الحديث: (6035)، (8/ 13).

فقال الله تعالى: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [الجمعة: 2].

المطلب الثالث: التميّز في الصناعة والزراعة

أولاً: التميّز في الصناعة

لقد اهتم القرآن الكريم بمهنة الصناعة، واعتبرها من أشرف المهن، ولذلك علّمها بعض أنبيائه وذكر العديد منها، وهذه أهمّ الصناعات التي ذكرت في القرآن الكريم:

1 ـ صناعة الغزل والنسيج: تعتبر المصنوعات النّسيجيّة من أهمّ المصنوعات في حياة البشر، وذلك لحاجة الإنسان الماسّة إليها، وخاصة في لباسه ومسكنه وأثاثه وغيرها، وقد ذكر الله تعالى بعض المصنوعات من النسيج، فقال: {وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ} [النحل: 80].

2 ـ الصناعات الحربيّة والمدنيّة: استخدم الإنسان الحديد في صنع الآلات الحربية وغيرها منذ العصر الحديدي الذي يلي العصر الحجري، ولذلك اهتم القرآن الكريم بالحديد، فأُنزلت سورةٌ كاملةٌ باسمه، وقال تعالى فيها:{وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ} [الحديد: 25]، فمنافع الحديد أكثر من أن تذكر، فيستخدم الحديدُ في صنع الأسلحة والمصانع والسيارات والطّيارات، وغيرها[13]، وأنعم الله تعالى على عبده ونبيّه داود عليه السلام، فجعل الحديد بين يديه كالعجين بين يدي الخباز، فقال: {وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (10) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ} [سبأ: 10، 11].

3 ـ الصّناعات الدوائية: يلفت القرآن الكريم نظر البشرية إلى العسل كدواءٍ يتحقق به الشفاء، فيقول: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: 68، 69]، فقد تميّز النّحل من بين كل المخلوقات في صناعة دواءٍ من طرازٍ جديدٍ ألا وهو العسل حيث جعل الله تعالى في بطونها معامل لصنع هذا الدواء.

([13]) . ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير**، الدّكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثّانية، 1418 هـ. (27/ 334).

ثانياً: التميّز في الزراعة

لقد ذلّل الله تعالى الأرض للإنسان، وأمره باستثمار خيراتها، فقال: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} [الملك: 15]، وقد تميّز في مهنة الزراعة الكثير من البشر، وقد ذكر القرآن الكريم منهم على سبيل المثال:

1 . أهل مصرَ في زمن يوسف عليه السلام: تميّز أهل مصر بالزراعة في زمن نبيّ الله يوسف عليه السلام، وذلك لخصوبة أرضهم التي يرويها نهر النّيل العظيم، وكان من إرشادات يوسف عليه السلام لهم حتى يجتازوا المجاعة التي نُبئ بها أن يتركوا الزّرع في سنبله، فقد قال لهم:{تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ } [يوسف: 47]، لقد تميّز يوسف عليه السلام في ابتكار طريقة بديعة في تخزين القمح، لقد أمر أهل مصر بترك الحب في سنبله ليكون أسلم له من إصابة السّوس الذي يصيب الحبّ إذا تراكم بعضه على بعض فإذا كان في سُنبله دفع عنه السوس[14].

2 . أهل سبأ في اليمن: لقد تميّز أهل اليمن في الزراعة، وذلك لوجود سدّ مأرب الذي كان سبباً في تحويل أرضهم إلى جنان، وقد تحدث القرآن الكريم عن هذا التميّز، فقال: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ} [سبأ: 15]، وذكر الطبري في تفسيره صفة الجنتين، فقال: "كانت جنتان بين جبلين فكانت المرأة تُخرجُ مكتلها على رأسها فتمشي بين جبلين، فيمتلئ مكتلها" [15] أي: من الثمار، وقد قيل إنّ أرض سبأ حول مأرب كانت من أخصب بقاع اليمن وأفضلها ريّاً، فكانت الأرض تبذر ثلاث مرات في العام.[16] وبفضل توجيهات القرآن الكريم ازدهرت وتطورت، وتميّزت الزّراعة في بلاد المسلمين، وجاءت السّنة النبوية المطهرة لتأكد هذا المعنى، فقد روى البخاري في صحيحه، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»[17]، فدلالة الحديث واضحةٌ في تشجيع المسلمين على الزراعة، ولذلك

([14]) . ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (12/ 287).

([15]) . **تفسير الطبري**، (20/ 376).

([16]) . **موجز دائرة المعارف الإسلامية**، ترجمة / نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، المراجعة والإشراف العلمي: أ. د. حسن حبشي، أ. د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، أ. د. محمد عناني، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة الأولى، 1418 هـ - 1998 م. (28/ 8901).

([17]) . **البخاري**، صحيح البخاري، كِتَاب المُزَارَعَةِ، بَابُ فَضْلِ الزَّرْعِ وَالغَرْسِ إِذَا أُكِلَ مِنْهُ، رقم الحديث: 2320، (3/ 103).

اهتم المسلمون بالزّراعة، وتميّزوا بها، فاهتموا بإصلاح شبكات الريّ، وبناء القناطر، وإحياء الموات، ولم تهمل الأرض في عصر من العصور الإسلامية، برغم اشتغال المسلمين بالفتوحات، وتوطيد الأمن في البلاد، فتميّز سكان المدينة المنوّرة والطائف بالزراعة، وكان الكثير منهم يمتلكون مزارع عظيمة، فكان لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما بستان عظيم في الطائف يقال له: (الوهط) كان العنب فيه محمولاً على مليون خشبة، وهو يشبه نظام العريش في زماننا، وتميّز العصر الأمويّ والعباسيّ والأندلسي كذلك بإصلاح وترميم شبكات الرّيّ، وحفر التّرع، وأقام القناطر والجسور [18].

المبحث الرابع: تميّز الجماعات والأفراد في القرآن الكريم

ذكر القرآن الكريم نماذج من الجماعات والأفراد الذين تميّزوا في جانب من جوانب الحياة، وهذا المبحث سيتناول بعضها بالدراسة إن شاء الله.

المطلب الأول: تميّز الجماعات في القرآن الكريم

أولاً: تميّز الصحابة رضي الله عنهم

الصّحابة هم الجيل الذي حظي برؤية النبي ﷺ والإيمان به، وهم خير القرون كما سيأتي، وقد تميّزت جماعة الصحابة رضي الله عنهم بمزايا كثيرةٍ، وهذه أهمّها:

1 ـ اختارهم الله تعالى لصحبة النّبيّ ﷺ، فقال: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [آل عمران: 164]، وقال صاحب التنوير والتحرير: "والمراد بالمؤمنين هنا المؤمنون يومئذ وهم الذين كانوا مع النّبي صلى الله عليه وسلم، بقرينة السياق وهو قوله: إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم أي من أمتهم العربية، وهذه المنّة خاصةٌ بالعرب ومزيةٌ لهم"[19].

2 ـ إقامة الدّين: فعلى أكتاف هذه الجماعة المتميّزة قام الإسلام، وانتشر في أصقاع الأرض، فهم الذين ضحوا بالغالي والرخيص، وهم الذين تركوا الأوطان في سبيل الدين، وهم الذين تحملوا العذاب في سبيل الدّين، وهم الذين قُتلوا في سبيل الله تعالى، فأكرمْ بهم من أناسٍ يستحقون المغفرة والرزق

([18]) . ينظر مجلة البحوث الإسلامية، الرّئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. (33/ 203).

([19]) . ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (4/ 158).

الكريم والثناء الجميل من الله القائل: { لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [التوبة: 88] والقائل أيضاً:{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ } [الأنفال: 74]، والذين اتصفوا بهذه الصفات هم المهاجرون والأنصار[20] .

3 ـ الفوز برضوان الله تعالى: لقد تميّز الصحابة رضي الله عنهم برضوان متبادل بينهم وبين الله تعالى، فقال الله تعالى:{وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة: 100]، والعجب كل العجب من أناسٍ نبذوا كلام الله تعالى وراء ظهورهم، وأخذوا يطعنون بأصحاب رسول الله ﷺ بعد أن قرأوا هذه الآية الكريمة، وإليك ما قاله ابن كثيرٍ بهذا الخصوص: "فيا ويل مَنْ أبغضهم أي: (الصحابة) أو سبّهم، أو أبغض، أو سبّ بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول ﷺ وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه، فإنّ الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم عيادا بالله من ذلك" [21].

ثانياً: تميّز أصحاب الكهف

أصحاب الكهف: هم جماعةٌ من الشباب آمنوا بالله تعالى في زمن المسيحية، وهربوا إلى الكهف خوفاً من ملكهم الكافر، وقد ذكر القرآن الكريم قصة أصحاب الكهف في سورة الكهف، فقال: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا} [الكهف: 9]، وأهمّ ما تميّز به أصحاب الكهف:

1 ـ الفتوة: تميّز أصحاب الكهف بصفة الفتوة، فقال الله تعالى: {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} [الكهف: 13].

([20]) . مكي بن أبي طالب، **الهداية الى بلوغ النهاية**، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت 437هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م. (4/ 2901).

([21]) . ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، (4/ 203).

2 ـ الثبات على الحقّ: وتميّز أصحاب الكهف أيضاً بثباتهم على الحق الذي آمنوا به، فقال تعالى: {وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا} [الكهف: 14].

المطلب الثاني: تميّز الأفراد في القرآن الكريم

لم يقتصر التميّز في القرآن الكريم على الجماعات فقط، بل كان هناك تميّزٌ أيضاً للأفراد، والمطلب التالي سيتناول دراسة بعض الشخصيات المتميّزة منهم إن شاء الله تعالى.

أولاً: تميّز طالوت

هو رجلٌ من بني إسرائيل، عاش في زمن نبيّ الله داود عليه السلام، وقد تميّز طالوت بمزايا كثيرة، وأهمّها [22]:

1 ـ الملك: تميّز طالوت بالملك، فقد اختاره الله تعالى واصطفاه ملكاً على بني إسرائيل، فقال تعالى: {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ} [البقرة: 247].

2 ـ العلم: وتميّز طالوت أيضاً بالعلم، فقال تعالى: {قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 247]، لقد كان طالوت أعلم بني إسرائيل، فقد تفوّق عليهم بالعلوم التي يحتاجها الملوك، وهي علوم السياسة والديانة والحروب [23].

3 ـ الجسم: وتميّز طالوت بالجسم، علاوةً على العلم، فالملك حتى تكون له هيبةٌ لابدّ أنّ يتميّز بصفتي العلم والجسم، ولذلك قال الله تعالى:{ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } [البقرة: 247]، وقد فسّر أهل العلم بسطة الجسم بالقوة البدنية، والجمال الخَلقي، فالقوة البدنية لمصارعة ومبارزة العدو، وبالجمال وبطول

([22]) . ينظر: ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، (1/ 666).

([23]) . ينظر: الهرري، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، محمد الأمين بن عبد الله الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م. (3/ 391).

القامة للهيبة، فإنّه كان أطول من غيره برأسه ومنكبيه، وأجملهم وأتمهم خَلقًا، وقد فسّر بعض المفسرين زيادة الجسم بكثرة معاني الخير والشجاعة، ولم يرد قوة الجسم البدنية[24].

ثانياً: تميّز آسية زوجة فرعون

لم يقتصر التميّز على الرجال بل تعداه أيضاً إلى النساء، ومن الشخصيات التي تميّزت وخلّد القرآن الكريم ذكرها آسية زوجة فرعون، واسمها آسية بنت مزاحم، وكانت مؤمنةً بموسى عليه السلام، وقد أثنى عيها النّبيّ ﷺ فيما رواه البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ"[25].

وقد تميّزت آسية زوجة فرعون بالمزايا التالية:

1 . فنّ الإقناع: فقد تميزت رضي الله عنها بالحجة والإقناع، فقد استطاعت أن تقنع الفرعون بأن يبقي موسى الطفل الرضيع على قيد الحياة: {وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [القصص: 9].

2 . قدوةٌ للنساء ومضربٌ المثل في الإيمان: وتميّزت آسية زوجة فرعون بالإيمان الراسخ، فكانت مضرب المثل للذين آمنوا، وقدوةً للمؤمنات الصادقات، قال تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [التحريم: 11].

3 . علوّ الهمّة: وتميّزت آسية زوجة فرعون بعلوّ الهمة، فقد طلبت الجار قبل الدّار، فقد دعت الله تعالى أن يرزقها بيتاً في الجنّة، فقالت: {رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [التحريم: 11]، لقد زهدت آسيا في متاع الدنيا، وطلبت رضا الله تعالى مع أنها كانت زوجة أعظم ملوك الدنيا، وفي هذا المعنى يقول صاحب الظلال: "ودعاء امرأة فرعون

([24]) . ينظر: **تفسير القرطبي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م. (3/ 246).

([25]) . البخاري، **صحيح البخاري**، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ} [التحريم: 11]، رقم الحديث: 3411، (4/ 158).

وموقفها مثلٌ للاستعلاء على عرض الحياة الدنيا في أزهى صوره. فقد كانت امرأة فرعون أعظم ملوك الأرض يومئذٍ"[26].

الخاتمة

وأختم بحثي هذا بذكر أهمّ **النتائج والتوصيات** التي توصلت إليها من خلال دراستي لموضوع: "التميّز من منظور القرآن الكريم"، وهي كالتالي:

أولاً: النتائج

1. التميّز مطلب من مطالب القرآن الكريم، فقد سبق القرآن الكريم الأمم الأخرى في الحثّ عليه والدعوة له.
2. ذَكَرَ القرآنُ الكريم نماذج فريدة للمتميّزين في شتى مجالات الحياة للتأسّي والاقتداء بهم.
3. لم يقتصر التميّز في القرآن الكريم على ناحيةٍ معيّنةٍ، بل استوعب مظاهر الحياة كلّها، ابتداءً بالعقيدة والعبادة والأخلاق، وانتهاءً بحرف ومهن الحياة كلّها، كالزراعة والصناعة، وغيرهما.
4. التميّز ليس حكراً على الرجال فقط، فالنساء شريكات للرجال فيه.
5. اهتمام القرآن الكريم بتميّز الجماعات، كاهتمامه بتميّز الأفراد.
6. حاجة المسلمين الماسّة إلى المتميّزين في شتى مجالات الحياة، ليتفوقوا على الأمم الأخرى، فالتنافس والتسابق بين الأمم على قدمٍ وساقٍ.

ثانياً. التوصيات

1. الاهتمام بالتفسير الموضوعي للقرآن الكريم، والعناية بتفسير الآيات ذات الصلة بمتطلبات العصر الحاضر.
2. الاهتمام بالمتميّزين، وتهيئة المناخ المناسب لهم، لكي ينهضوا بالمجتمع.
3. أن يجتهد المسلمون حتى يكونوا متميّزين إرضاءً لله ورسوله ﷺ.
4. العمل عل فتح مراكز لتنشئة الجيل على التميّز في مجالات الحياة كلّها.

([26]) . سيد **قطب**، في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين (ت 1385هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ. (6/ 3622).

5. تفعيل المسابقات بين أبناء المجتمع الواحد في ميادين التميّز.

وختاماً: أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل هذا الجهد، وأن يجعله لبنةً في بناء صرح الإسلام العظيم. اللهم آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

فهرس المصادر

أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرّازي الجصاص الحنفي (ت 370هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التّراث العربي – بيروت، 1405هـ.

1. بحث بعنوان: (كيف تجعل ابنك متميّزاً)، ملخص لمحاضرة مازن الفريح.
2. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت 373هـ).
3. البحر المحيط في التّفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ.
4. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت 1224هـ، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: 1419 هـ.
5. التّحرير والتّنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التّونسي (ت 1393هـ)، الدار التّونسية للنشر – تونس، 1984.
6. تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)، جمال الدّين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004م.
7. تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ)، دار إحياء التّراث العربي – بيروت.
8. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت 864هـ)، وجلال الدين عبد الرّحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى.
9. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا (ت 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

10. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتّوزيع، الطبعة: الثّانية 1420هـ - 1999 م.

11. تفسير القرآن، عز الدين عبد العزيز ن عبد السلام الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت 660هـ)

12. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م، (29/4).

13. تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الدّكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثّانية، 1418 هـ.

14. تفسير النسفي (مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

15. تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس الأستاذ بالأزهر الشريف، المحقق: ناجي سويدان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 2002/10/01م.

16. تفسير غريب القرآن، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، دار بن حزم، الطبعة: الأولى، 2008.

17. تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرّحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت 1376هـ)، المحقق: عبد الرّحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرّسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م.

18. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرّسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

19. جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (ت 463هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414 هـ، 1994 م.

20. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.

21. روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1400 هـ - 1980 م.

22. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني (ت 275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

23. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م.

24. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت 458هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثّالثّة، 1424 هـ - 2003 م.

25. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (المتوفى: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955م.

26. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

27. صفوة التّفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتّوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م.

28. غريب القرآن لابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، المحقق: سعيد اللحام.

29. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، 1379.

30. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين (ت 1385هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ.

31. كتاب التّعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.

32. الكشاف عن حقائق غوامض التّنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثّالثّة، 1407 هـ.

33. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.

34. مجلة البحوث الإسلامية، الرّئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

35. مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي.

36. مجلة المنار، محمد رشيد بن علي رضا (ت: 1354هـ) وغيره من كتّاب المجلة.

37. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، (ت 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990.

38. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م.

39. مسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربي – بيروت.

40. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ)، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

41. التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

42. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرّاغب الأصفهاني (ت 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ.

43. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرّباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.